مجلة الحوار الفكري ISSN: 1112-5144
مجلد: 19 عدد: 02 السنة 2025 EISSN2600-6332

المعتقدات التقليدية والدينية في إمارة زاريا وأثرها على المجتمع (6-10هـ/12-16م)

رأفت عبد الناصر فتحي أحمد، باحث ماجستير في التاريخ الإسلامي بكلية الدراسات الإفريقية العليا- جامعة القاهرة
rafaat2020.re@faps.cu.edu.eg

تاريخ الارسال: 2025/09/02 تاريخ القبول: 2025/10/08 تاريخ النشر: 2025/12/28

ملخص:

ظل الدين أياً كان مصدره أو طرق ممارسته هو العامل الأهم في حياة المجتمع البشري، سواء كانت تلك الديانة هي ديانة سماوية أو غير سماوية، حيث أن مواطن الديانة السماوية القائمة إلى اليوم كانت في الماضي مراكز للوثنية، وما من أمة اعتنقت إحدى الديانات السماوية إلا وقد مرت قبل ذلك بحقبة وثنية، وإمارة زاريا لم تتمتع بامتياز الاهتداء للتوحيد مباشرة دون أن تمارس أشكال العبادة تنوعاً كغيرها من البلدان، حيث وجدت بها عقائد متعددة تتوارثها الأجيال. وقد كان يسود إمارة زاريا ديانات وعقائد وثنية تكرس لوجود قوى حيوية منها ما يتعلق بآلهة عليا بعيدة كل البعد عن الإنسان، أو آلهة دنيا تُقدم لها القرابين لاسترضائها، فكان هناك ما يتعلق بروح الأسلاف، واعتقادهم بأن الأرواح تحل في بعض الأشجار حيث أنهم كانوا ينظرون لها نظرة تقديس، وكذلك أيضاً تقديس قبور أسلافهم والتعبد لها.

وجاء الإسلام لإمارة زاريا فوجدها لا تخلوا من أي حركة تعبدية، حتى أن انتشر الإسلام في الإمارة ونتج عنه توزيع للمجتمع حيث ساعدت طبيعة الإسلام التسامح مع الديانات والمعتقدات الأخرى، وكان المجتمع في إمارة زاريا يعتمد لحد كبير على الدين الإسلامي حيث كان الوعاظ والدعاة هم أكثر المبدعين كفاءة في التأثير على المجتمع في زاريا، وسوف نتناول في دراستنا البحثية أهمية الدين في الحياة الاجتماعية ودوره في تنمية المجتمع في إمارة زاريا، حيث أن التغييرات الاجتماعية في زاريا أدت لسمة تؤثر على العديد من الجوانب الشخصية الأخرى التي تحددها الحياة اليومية ككسب الرزق والسكن ودور المساجد في زاريا وتأثيرها على المجتمع ومواجهة المعتقدات المحلية والتأثير عليها.

الكلمات المفتاحية: الهوسا – المعتقدات التقليدية – الإسلام – المساجد – السحر.

Abstract:

Religion, whatever its source or methods of practice, has remained the most important factor in the life of human society, whether that religion is a heavenly religion or not, as the places of heavenly religion that exist to this day were in the past centers of paganism, and no nation that embraced one of the heavenly religions had not previously passed through a pagan era, and the Emirate of Zaria did not

enjoy the privilege of being guided to monotheism directly without practicing diverse forms of worship like other countries, as there were multiple beliefs in it that were passed down through generations.

The Emirate of Zaria was dominated by pagan religions and beliefs that dedicated to the existence of vital forces, some of which related to higher gods far removed from man, or lower gods to whom sacrifices were offered to appease them, as there was something related to the spirit of the ancestors, and their belief that spirits reside in some trees, as they looked at them with reverence, as well as the reverence of the graves of their ancestors and worshiping them.

Islam came to the Emirate of Zaria and found it not devoid of any religious movement, until Islam spread in the Emirate and resulted in the distribution of society where the nature of Islam helped tolerance with other religions and beliefs, and society in the Emirate of Zaria depended to a large extent on the Islamic religion where preachers and preachers were the most creative and efficient in influencing society in Zaria, and we will address in our research study the importance of religion in social life and its role in developing society in the Emirate of Zaria, as social changes in Zaria led to a feature that affects many other personal aspects that determine daily life such as earning a living, housing, the role of mosques in Zaria and their impact on society, and confronting local beliefs and influencing them.
Keywords: Hausa - Traditional beliefs - Islam - Mosques - Magic.

مقدمة:

لقد ظهرت بلاد الهوسا التي تقع بشكل أساسي في السافانا وبشكل بارز في تاريخ غرب ووسط إفريقيا جغرافياً، وهى المنطقة المحصورة بين غرب ووسط السودان، وهى المنطقة التي تقع غرب البرنو وشرق نهر النيجر وجنوب أدار، وفي الشمال يوجد بها أرض زكزاك، وكلمة الهوسا تعني نوعاً من الجن وأيضاً تعني الموت، وربما تم تسميتها بهذا الاسم بسبب افتقارهم للمعنى وكثرة أخطائهم، وقد تأثرت بشكل كبير بالتطورات الناشئة عن الروابط القوية التي أقيمت في وقت مبكر جداً بين السودان والعالم الإسلامي.

وقد مرت بلاد الهوسا بعملية تدريجية للتطور السياسي والثقافي على أساس المدن المحاطة بالأسوار، وأيضاً الاقتصاد الزراعي ومؤسسة الملكية التي تدور حول حكام أقوياء، وكذلك أيضاً فيما بين القرنين الثالث والخامس الهجري/التاسع والحادي عشر الميلادي قد شهدت عدة مراحل من التغييرات الأسرية والمؤسسية التي أنتجت ثقافة سياسية، وقد أدى هذا التطور لظهور إمارات الهوسا السبع المعروفة بالهوسا باكوي، بالإضافة لإمارات أخرى عرفت باسم بانزاباكوي، كما مرت إمارات الهوسا بعملية تحول داخلي تدريجياً عززت خلالها قدراتها السياسية والعسكرية ونفذت بنجاح سياسات إقليمية.

وقد أدى هذا التطور لظهور إمارات الهوسا السبع المعروفة بالهوسا باكوي (كانو . رانو . دورا . كاتسينا . زازاو (زاريا) . جوبير . بيرام) بالإضافة لولايات أخرى عرفت باسم بانزاباكوي، كما مرت دول الهوسا بعملية تحول داخلي تدريجياً عززت خلالها قدراتها السياسية والعسكرية ونفذت بنجاح سياسات إقليمية، وبحلول نهاية القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي

برزت بعض هذه الإمارات مثل كانووكاتسينا وإمارة زاريا التي هي محل الدراسة كمنافسين أقوياء من أجل القوة والتأثير في أرض الهوسا، وربما اجتذب هذا التحول الداخلي والخارجي العالم لأرض الهوسا.

وعندما جاء الإسلام لبلاد السودان الغربي والأوسط ودخل بلاد الهوسا وإماراتها لم تكن تلك البلاد خالية من أي حركة تعبدية، فقد تحدث أوائل المؤرخين والجغرافيين والرحالة العرب الذين زاروا المنطقة عن وجود أشكال متعددة من العبادات والآلهة المحلية التي لم يكن لها ارتباط بالديانات السماوية كعبادة الشجر والحجر والأرواح والأسلاف والأحياء والأموات من البشر وغيرها وكل هذا يتم وفق طقوس تعبدية مخصوصة، وكان يتم التقرب من خلالها لعدد هائل من الآلهة المفترضة عبر تقديم القرابين سواء الحيوانية أو النباتية أو البشرية أو غيرها من أصناف القرابين والأضاحي التي كانت تشكل جسر مشترك بينهم وبين تلك الآلهة، ويعتبر الإسلام أقوى الرسائل السماوية تميزاً في ممارسة الدعوة إلى الله عز وجل من خلال رفضه لوساطة أي كهنوت قد يحتكر المعرفة الدينية، وقد فتح الإسلام باب الدعوة أمام كل مُحسِن وعالم وفقيه وتاجر دون إمكانية الرجوع لجهة رسمية ما أو سلطة فقهية ما.

وقد وصل الإسلام لبلاد الهوسا في فترات مختلفة وليس عن طريق الفتوحات العربية الإسلامية، ولكن كان من خلال العمل السلمي للدعاة والتجار، كما سافر رجال الدين والعلماء لبلاد الهوسا لنشر الدين الإسلامي، وكذلك أيضاً الهجرات، وعمل التجار كدعاة للإسلام فحملوا الإسلام لبلاد الهوسا وإماراتها وكانت من بينهم إمارة زاريا.

وشُكلت زاريا كعاصمة لزازاو وكانت المؤسسات السياسية بداخلها مرتبطة ببعضها البعض وكانت متشابكة أيضاً، لأن ظهور وترسيخ إحدى هذه المؤسسات في زاريا كان يتأثر بشكل مباشر وغير مباشر بالمؤسسات الأخرى في زاريا، وهذه المؤسسات السياسية ساعدت على فهم العمليات التاريخية التي مرت بها زاريا على مر السنوات ونتج عنها إمارة زاريا.

وعندما تم إنشاء زاريا في القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي كمقر إداري للإمارة كان نظام المعتقدات التقليدية راسخاً في المجتمع، حيث كانت المعتقدات والممارسات الدينية متأصلة وعميقة الجذور لدرجة أنه عندما دخل الإسلام استمرت العقائد التقليدية في الحفاظ على التأثير القوي لحياة الزازاجاو*Zazzagawa*، ولا يزال من الصعب تحديد الفترة الدقيقة التي بدأ فيها الإسلام في التوغل والانتشار في إمارة زاريا، ويُعتقد عموماً أن الإسلام وصل لأرض الهوسا من خلال أنشطة الوانقارة الذين وصلوا لإمارة كانو في منتصف القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي.

ومن الواضح أن ظهور هذه المؤسسات السياسية يعتمد على تحول تدريجي للبنية الاجتماعية والسياسية الموجودة بإمارة زاريا، وتضمنت هذه البنية الاجتماعية المجتمعات الأولى التي تشكلت في زازاو والسلطات الاجتماعية والدينية المختلفة صاحبة التأثير القوي على المجتمع والتي تطورت على مر القرون.

إشكالية الدراسة:

تأتي إشكالية الدراسة لمواجهة المعتقدات المحلية في إمارة زاريا، ومواجهة السحر والشعوذة من خلال المساجد ونشر الثقافة الإسلامية والعلماء والأئمة القائمين على العمل بالمساجد من حيث وعظ الناس بخطب الجمعة والأعياد ومن حيث التعليم والاحتفالات الإسلامية.

أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية الدراسة في أن إمارة زاريا إمارة ذات حضارة وتجارة منذ نشأتها، وكانت تنتشر بها المعتقدات الوثنية حتى بعد أن دخل إليها الإسلام كانت أيضاً تلك المعتقدات تنتشر بين الناس في المجتمع.

أهداف الدراسة:

1. محاولة لفهم العقائد التقليدية التي كانت منتشرة في زاريا.
2. توضيح دور المساجد في إمارة زاريا.
3. مواجهة الدين الإسلامي للمعتقدات المحلية ومواجهة السحر.
4. تأثير الاحتفالات الدينية على المجتمع في زاريا.

تساؤلات الدراسة:

1. ما هي المعتقدات التقليدية التي كانت منتشرة في إمارة زاريا؟
2. ما هو الدور الديني للمساجد داخل المجتمع في زاريا؟
3. كيف واجه الدين الإسلامي المعتقدات المحلية في زاريا؟
4. كيف واجه الدين الإسلامي السحر والسحرة في زاريا؟
5. ما مدى تأثير الاحتفالات الدينية على المجتمع في زاريا؟

منهج الدراسة:

تعتمد هذه الدراسة على منهج البحث التاريخي بأدواته المختلفة من سرد الأحداث التاريخية ووصفها وتحليها ونقدها مع مراعاة الترتيب الموضوعي والزمني، بالإضافة إلى الاعتماد على مصادر ودراسات وحفريات أثرية جديدة إن أمكن وهذا نظراً لقلة وندرة المصادر العربية والاعتماد على المصادر والدراسات الأجنبية.

أولاً: موقع إمارة زاريا:

تقع إمارة زاريا في قلب السافانا في بلاد السودان الغربي والأوسط وهي المنطقة المعروفة باسم بلاد الهوسا، وتمتد منطقة السافانا في قلب أفريقيا في شريط يتراوح عرضه من 200 إلى 400 كم من المحيط الأطلسي حتى البحر الأحمر، ويختلف العرض باختلاف الاختراق الذي تصطدم به الصحراء الكبرى من الشمال، وتشير أرض الهوسا إلى المنطقة التي تطورت فيها إمارات الهوسا على مدى الألفية الماضية، كما أن الهوسا هي لغة غالبية السكان، وتقع هذه المنطقة تقريباً بين خطي عرض 8 و14 شمالاً، وخط طول 4 إلى 11 شرقاً، وحالياً تقع هذه المنطقة ضمن الجزء الشمالي من دولة نيجيريا وجنوب النيجر[1].

[1]Thomas W. Dunk, (1983): Slavery in Hausaland an Analysis of the Concept of the Slave Mode of Production with Special Reference to Kano Emirate, Nigeria, Master of Arts, Department of Anthropology, McGill University, Montreal, pp. 11-12.

وتقع إمارة زاريا بين دائرتي عرض 10°-21 إلى 11°-15 شمالاً، وخط الطول 7°-30 شرقاً، وهي تشكل سهلاً شاسعاً (سهل بيني) تهالك عبر الزمن الجيولوجي وتتخلله صخور بلورية من العصور القديمة تعود إلى عصر ما قبل الكمبري، والصخور تتكون أساساً من النيس والشست والبيوتيت والكوارتزيت، وكانت تلك المواد جيدة لإنتاج الأدوات الحجرية، وقد يفسر هذا وجود تجمعات من البراز الحجري في سهول إمارة زاريا[1].

وبذلك تقع زاريا في جنوبي بلاد الهوسا (في وسط شمال نيجيريا حالياً)، وهى تقع على الطريق بين بلاد الهوسا الشمالية مثل كانووكاتسينا وبين بلاد فولتا في الجنوب[2]، وتكون البيئة في إمارة زاريا عبارة عن سافانا مفتوحة مع بعض السلاسل الجبلية، ويتطور هذا إلى هضبة متموجة بها تلال من الجرانيت والحجر الرملي، وتبلغ ذروتها مع أقصى الحدود الممتدة للصحراء الكبرى من جهة الشمال[3].

وتبعد إمارة زاريا عن البحر أكثر من 400 ميل، وتقع في وسط سهول الهوسا العليا، ويتخلل هذه السهول التلال الجرانيتية الكبيرة والتي غالباً ما ترتفع عدة مئات من الأقدام والتي يشار إليها كثيراً باسم الجبال الداخلية، وكانت هذه التلال الجرانيتية الكبيرة ذات أهمية كبيرة في تأسيس الإمارة وباقي إمارات الهوسا[4].

وتبلغ مساحة زاريا فيما يقرب من 12.764 ميلاً مربعاً، ويوجد بها حزام من الأراضي المرتفعة يمتد من الشرق إلى الغرب، ويبلغ متوسط ارتفاع الجزء الشمالي الغربي من إمارة زاريا حوالي ألفي قدم حيث أنه يكون مفتوحاً ومسطحاً ومموجاً[5].

وكانت تعرف إمارة زاريا في القدم باسم زازاو عند شعوب الهوسا، وعند آخرين باسم زاج زاج أو زيج زيج، ولا أحد يعرف معنى كلمة زازاو سواء كان ذلك اسم الأشخاص الذين استقروا هناك لأول مرة، أو اسم مكان ما أو شيء وجدوه هناك[6].

---

(1)Suleiman, Usman (2007): A History of Birnin Zaria from 1350-1902, (M. A. History), Ahmed Bello University, Zaria, p. 37; The Leverhulme Trust, The West African Commission 1938-1939, Technical Reports, Water low and Sons Ltd London, 1943, p. 9.

(2)رجب محمد عبد الحليم وآخرون (1997): الموسوعة الأفريقية لمحات من تاريخ القارة الأفريقية، ج2، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، ص212؛ خالد علي عبد القادر التومي (2013): الحياة الاقتصادية في إمارات الهوسا خلال القرنين 8-10هـ/14-16م، رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، ص26-28؛ منى محمد عادل سيد حسين (2009): الحياة الاجتماعية والثقافية في إمارات الهوسا (القرن الثامن إلى العاشر الهجريين/الرابع عشر إلى السادس عشر الميلاديين)، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، ص16.

(3)Robert Keith Rowan (1981): Formal and Spatial Variations in A Traditional Walled City Zaria-Nigeria, Master of Architecture, Massachusetts Institute of Technology, Cambridge, p. 15.

(4) Ibid, p. 16.

(5)Major F. Edgar, and Mr. K. V. Elphinstone, and (others) (1922): Zaria Province, Notes on the Tribes, Provinces, Emirates and States of the Northern Provinces of Nigeria, compiled from Official Reports, (eds) O. Temple and C. L. Temple, Published by the C. M. S. Bookshop, Lagos, Nigeria, Second Edition, p. 571.

(6)Alhaji Hassan Malam, (others) (1952): A Chronicle of Abuja, Ibadan University Press, Nigeria, p. 11.

ثانياً: العقائد التقليدية في إمارة زاريا:

ليس لدينا الكثير من الوثائق التي نود أن نكتب بها تاريخ إمارات الهوسا، لكن هذه الحقائق يجب أن توضع في الاعتبار وهى أن هذه الإمارات كانت وثنية قبل القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي وهو الوقت الذي ربما تغلغل فيه الإسلام في الهوسا، وتم تسمية كل إمارة على اسم مدينتها الرئيسية والتي غالباً ما كانت محاطة بجدران طينية وخنادق عميقة توفر الأمن ضد غزو العدو وكان كل منهم مستقلاً عن الآخر[1].

وكان يسود إمارة زاريا ديانات وعقائد وثنية تكرس لوجود قوى حيوية خارقة، منها ما يتعلق بآلهة عليا بعيدة كل البعد عن الإنسان، أو آلهة دنيا (سفلى) تقدم لها القرابين لاسترضائها، وهناك ما يتعلق بروح الأسلاف حيث يلجأ الفرد لأجداده الأسطوريين أو زعمائهم الذين لهم سطوة في قبائلهم بدلاً من الآلهة الدنيا (السفلى) ليقوموا بدور الوسيط كما تعدّت مهمتهم لترتقي لغاية تعبدية، وقد أصبح الأسلاف ملاذً آمناً لأصحاب الحاجات من أفراد قبيلتهم الذين يعتقدون فيهم السلطة والسطوة فقدست أرواحهم وأجسادهم وقدمت لهم القرابين والأضاحي استرضاء لهم، كما قصدوا في السر والعلنية للاستشارة وطلب العون وقد روعي في ذلك طقوسٍ خاصة واحتفالات دينية في غاية التعقيد[2].

وكانوا يعتقدون بأن الأرواح تحل في بعض الأشجار فكانوا ينظرون إليها نظرة تقديس ويعرضون عن إلحاق الأذى بها أو قطعها؛ خوفاً من انتقام الروح التي حلت فيها منهم، وكانوا يقدمون لها القرابين وينذرون النذور لها ويتخذون مواضعها حرماً مقدساً يطوفون حوله في بعض الأحيان، وكان من معتقداتهم تقديس قبور أسلافهم والتعبد لها على طريقة عبادة السلف التي كانت معروفة لدى معظم الشعوب، وقد حملهم على ذلك اعتقادهم بأن أرواح أمواتهم تلازمهم كما أنها تلازم أهل الميت وولده لتعلمه بخبرهم، فأرواح أمواتهم تبقى بينهم ومن المفروض عليهم تقديسها.

كان يتم تقديم تلك القرابين لآلهتهم المتعددة وأرواح أسلافهم المسيطرة على حسب ظنهم على مقدراتهم بأنها تقوم بمراقبة أعمالهم ومعاقبة المخطئ منهم وهذا ما دفعهم لاسترضائهم عبر تقديم القرابين لهم فضلاً عن تقديم القرابين لقبور ملوكهم ولكل الكائنات الحية وأيضاً الجمادات التي يتوقعون أن أرواح أسلافهم قد حلت بها؛ كما قدموا القرابين لإله توقعوا أنه في السماء وأن لديه آلهة صغرى على الأرض متمثلة في الكهنة الذين يساعدونه على الأرض[3].

وكانت هناك أشكال عديدة للعبادة لأشياء مختلفة في بلاد الهوسا، وإمارة زاريا إحدى إمارات الهوسا التي مارست العبادات التقليدية والإسلامية، فمارست الإمارة نظام المعتقد الديني التقليدي وتم تشجيع نظام المعتقدات المندمجة من خلال أعراف المجتمع وعاداته، وكان شكل الدين مرتبط بشكل كبير بالنظام المعقد للأشياء غير الحية وتشمل الأشجار والتلال

---

[1] T. A. Osae, and S. N. Nwabara, and A. T. O. Odunsi (1975): A short history of West Africa, A.D. 1000 to the present, Hill and Wang, New York, p. 76.

[2] وردة لواتي ومراد بن قيطة (2016): عبادة الأسلاف في إفريقيا جنوب الصحراء الجذور والطقوس، مخبر أنثروبولوجيا الأديان ومقارنتها، جامعة أبوبكر بلقايد تلمسان، مج2، ع2، الجزائر، ص1.

[3] بشار أكرم جميل (2017): القرابين وطقوس تقديمها في أفريقيا جنوب الصحراء في الديانات الوثنية، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، جامعة تكريت، العراق، مج9، ع28، ص307.

والصخور وغيرها، وتعتقد قبيلة الهابي وحكامها أن هذه الأماكن تؤوى عدداً من الأرواح التي احتلت مثل هذه الأماكن بشكل عام، وكانت معظم أماكن العبادة تعتبر لحد كبير مقدسة ومدنسة وبالتالي كان لها أهمية دينية[1]، ومجتمع إمارة زاريا كان يسيطر عليه نظام المعتقد التقليدي (الوثني)، وكانت هذه المعتقدات والممارسات الدينية التقليدية منذ العصور القديمة، كما يمكن رؤية أهمية هذا الدين ودوره في إرساء أسس إمارة زاريا، كما أنه لعب الدين دوراً مهماً في تطور نواة إمارة زاريا وحول الجبال الداخلية العظيمة في كل من كوفينا ومادراكاتشيوتورنكو التي تطورت وأصبحت مراكز حضارية بسبب أهميتها الدينية[2].

وقد كانت المعتقدات الوثنية سائدة في إمارة زاريا كعبادة الأرواح والأسلاف وعبادة الجمادات كالأشجار والجبال وهى الأماكن التي تتجمع فيها الأرواح التي تمتلك قوى الخير والشر، فكانوا يتقربون إليها ويقدمون إليها القرابين عن طريق مجموعة من الكهنة وهم الذين يتوسطون بين البشر والآلهة بالسحر والشعوذة، وقد تركزت هذه العبادات التقليدية في جبل تورنكو وكوفينا قبل وصول الإسلام[3]، وكانت عبادة الأرواح تهيمن على إمارة زاريا قبل وصول الإسلام إليها، وكان لكل عشيرة شكلها الخاص من عبادة الأرواح، وكانت قبيلة الماجوزاوا هي المسيطرة على الوساطة بين تلك الأرواح وسكان الإمارة، والأرواح هي كيانات غير واضحة وغير مرئية لأنها لا تمتلك جسداً يمكن من خلاله رؤيتها ولكنها قد تتجسد في أي شيء مادي من أجل جعل نفسها مرئية لأي سبب، وتعتبر الأرواح قوى مجردة كالظلال التي تأخذ شكلاً بشرياً[4].

وكان أهالي إمارة زاريا يعتقدون أن الأرواح تسكن في الغابات والأدغال والأنهار والجبال والتلال والوديان أو حول القرية أو عند تقاطع الطرقات، وإنما في الواقع يعيشون أيضاً في نفس البيئة التي يعيشون بها، ويتعين على الإنسان أن يحاول من خلال وسائل مختلفة حماية نفسه من لمستهم الضارة لأن الأرواح أقوى منه وقد أدى هذا لاستخدام لعديد من التعويذات والتمائم واللجوء إلى السحر والتضحيات وتقديم القرابين لهذه الأرواح لإرضائها[5].

وبالنظر لما سبق أرى أنه يؤمن وثني إمارة زاريا بتجوّل أرواح الأجداد في الكون الفسيح، ويعتقدون أن علاقتهم مع أسلافهم علاقة قوية، ويشعرون برقابتهم المستمرة عليهم لاعتقادهم بوجودها حولهم وفيما بينهم، حيث لا يوجد موت بالمعنى الشائع، بل يؤمنون بخلود الروح، وأن هذه الوضعية التي اتخذتها الروح اتجاه هذا الشخص بخروجها منه ليست إلا بداية لدورة جديدة خارج جسده المادي.

---

(1)Abdullahi, Dalhatu (2016): Assessment of Da'wah Activities on Maguzawa People Who Accepted Islam in Zazzau Emirate, Kaduna, Nigeria, Master in Education (Islamic Studies), Ahmadu Bello University, Zaria, pp. 10-11.

(2)Suleiman, Usman: A History of Birnin Zaria from 1350-1902, p. 181.

(3)Smith, Michael Garfield (1978): The affairs of Daura, University of California Press, Berkeley-California, p. 5.

(4)Emeka C. Ekeke and Chike A. Ekeopara (2010): God, divinities and spirits in African traditional religious ontology, American Journal of Social and Management Sciences, Sci., vol. 1, Issue 2, pp. 209-218.

(5) Ibid, pp. 209-218.

ومن الأرواح التي كان يتم عبادتها في إمارة زاريا روح كان يطلق عليها اسم دوجون داجي *DogonDaji* أي طويل القامة في الغابة، وساركن رافي *SarkinRafi* أي زعيم النهر، وكوري *Kure* أي الضبع، وجاجيماري*Gajimare* أي إله المطر والعاصفة، وكان الناس بإمارة زاريا يؤدون الطقوس لأي عدد من أرواحهم بناءً على معتقداتهم لأن الاستحواذ الروحي هو اعتقاد شعبي، وبالرغم من أن كان لديهم العديد من الأرواح المسماة لتحكم عالمهم إلا أنهم كانوا يؤمنون بالأرواح المجهولة التي يمكن أن تمتلك الإنسان ويجب تطهيرها من جسده[1]، كما كان هناك ستة أرواح رئيسية يتم عبادتها بشكل رئيسي وهى ساركن ألجان زوج مايالي وهى روح سوداء تملك جميع الأرواح ويُعتقد أنها تسبب الصداع بين الناس، وميالي صاحبة الأسرة وهى زوجة ساركن علجان، ووزيري وهو وزير ساركن علجان والذي يوزع هدايا ساركن علجان بين الناس، وبابان مازا العظيم بين الرجال وزوج إينا، ومانزو الرسول ابن بابان مازا وهو الكلب المشعر الذي يلتهم الأرواح، وباجيرو ابن آخر لبابان مازا، وكان يعتقد أنهم يتسببون في فقدان الأرواح بين الناس، ويُعتقد أن الأرواح تسكن في بيوت النمل الأبيض أو بمواقع القمامة أو الكهوف أو الصخور أو التلال[2].

وهذا يوضح لنا أنه كانت عبادة الأرواح موجودة في إمارة زاريا من قبل بفترة طويلة قبل وصول الدين الإسلامي للإمارة وحتى بعد اعتناقهم الإسلام ظل عدد قليل جداً من الوثنيين وبعض المسلمين الجهلة في الإمارة يتبنون عبادة الأرواح؛ وكذلك قد ساد أيضاً في اعتقادهم أنه في بعض المظاهر الطبيعية قوى خفية هي فوق قوى الطبيعة، منها ما يكون في الجسم وهي النفس، ومنها ما يكون خارج الجسم وهي الروح، وتصوروا الروح بأنها شيء مخالف للجسم أي للمادة، وأنها مثل النسيم أو الهواء لا يمكن رؤيتها، وبعضهم تصورها طائراً يتبسط في الجسم، فإذا مات الإنسان أو قتل، لم يزل يطيف به مستوحشاً، يصدح على قبره، وزعموا أن هذا الطائر يكون صغيراً ثم يكبر، حتى يصير كضرب من البوم ويلازم أهل الميت وولده دون أن يروه ليعلم ما يكون بعده ليخبره.

وقد أدت العوامل وغيرها أن يظل الكثير من القبائل على وثنيتها وارتباطها بالطبيعة وأرواح الأجداد، وعندما كان الإنسان مفطوراً بالطبع على التوجه نحو وجهة عليا تفوقه في هذا الكون، وأيضاً لافتقاره الطبيعي لقوة تحميه من قوة الطبيعة، فقد لجأ الإنسان بإمارة زاريا إلى ما سماه الأرواح أو الوسائط أو السحر[3]، وساد المعتقد الديني التقليدي (الوثني) في إمارة زاريا منذ قبل وصول الإسلام، ويختلف نظام المعتقد الديني هذا في بلاد الهوسا باختلاف الممالك والإمارات وباختلاف أعراف وعادات المجتمع أو الإمارة، ومن المعرف أن بلاد الهوسا بما فيها إمارة زاريا كان بها عبادة الأشياء غير الحية مثل الصخور والتلال والأشجار وأيضاً الشجيرات الشعبية، كما يمكن رؤية أبرز أماكن العبادة في بعض المناطق المعترف بها لهذه الطريقة القديمة للعبادة على نطاق واسع مثل مدينة دوتسنكواتاركواشي حيث اكتسب عباد ماجيرو مكانة بارزة هناك، وأيضاً

---

[1]Abdalla, Ismail Hussein (1981): Islamic Medicine and its Influence on Traditional Hausa Practitioners in Northern Nigeria, Ph. D. Philosophy History, University of Wisconsin - Madison, Michigan, USA, pp. 31-57.

[2]Greenberg, Joseph H. (1946): The Influence of Islam on a Sudanese religion, Monographs of the American Ethnological Society, Marian W. Smith, vol. 10, University of Washington press, New York, pp. 12-26.

[3]عاصم محمد حسن محمد (2008): الديانات التقليدية في غرب أفريقيا، مجلة قراءات إفريقية، ع3، ص67.

مدينة تورنكو التي كانت بمثابة مركز خاص للحج وضريح شعبي لكوكارجنجار*KukarJangare* كما تم إنشاء تسومبوربرا *Tsumburbura* هناك، ويُعتقد أن الإيسكوكي هم قوى طبيعية وقادرة على توجيه شؤون الإنسان ويعتقد أنهم أرواح طبيعية يمكن أن تسبب الكوارث للبشر[1].

وكان هذا معتقد الناس بالنسبة لهم في تلك الأيام حيث لا يمكن للمرء أن يستغني عن الارتباط بالمذاهب العقائدية اعتماداً على الإمارة التي ينتمي إليها الشخص، كما أنه كان للأسلاف دور كبير في المعتقدات التقليدية والتي هي عبارة عن أرواح غامضة قادرة على التشكل بأشكال مختلفة، وهى تقمص شخصيات موجودة وتظهر في الأحلام وتأمر بالأعمال؛ كما أن الزعماء والملوك الموتى كانوا مادة للعبادة وخاصة الذين قد مر على موتهم فترة طويلة من الزمن، كما أنهم يعتقدون أن هذه الأرواح لا تبتعد كثيراً عن مساكنهم وهى لا تغادرهم، وأن هذه الأرواح لا تحب التواجد في الأماكن المنخفضة وأنها تفضل الأماكن المرتفعة، ولأن الجبال والمرتفعات قريبة من السماء فقد كانت مقدسة.

ثالثاً: المساجد ودورها الديني في المجتمع بإمارة زاريا:

على نقيض الثروة الهائلة من المعلومات المتاحة عن كافة جوانب الإسلام في السودان الغربي والأوسط، إلا أن القليل من المعلومات التي عرفت حتى الآن عن الدور الذي لعبه الدين الإسلامي في بلاد الهوسا وإمارة زاريا في حياة المجتمع، ويمكننا العثور على معلومات متفرقة في كتابات مختلفة كالأنثروبولوجيا والإدارة وما إلى ذلك، ولكنني لا أعرف أي كتابات تتناول الإسلام والمساجد في إمارة زاريا.

وقد كان دخول الإسلام لبلاد الهوسا متأخر جداً ويرجع دخول الإسلام إلى القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي وكان في البداية عن طريق التجار، ودخل الإسلام بعد ذلك لإمارة زاريا في عام 861هـ/1456م[2].

والمساجد هي محور ممارسة الإسلام، والأئمة مهمون في إدارة المساجد ونشر الإسلام في إمارة زاريا، وكانت تخضع إدارة المساجد في إمارة زاريا وتعيين أئمة هذه المساجد لمزيج من الشريعة الإسلامية والعادات المحلية وعلماء ذلك الوقت والقانون الوضعي في زاريا، ويعتمد المزيج الفعلي في أي مسجد على أولئك الذين أنشأوا المسجد، فهناك مساجد مركزية أنشأها الحكام والولاة وهناك مساجد أنشأها أفراد أو مجموعات من الأشخاص أو القبائل، وتخضع المساجد التي أنشأها الحكام والولاة لسيطرتهم وسيطرة الأمراء عليها لأنها في الأغلب تكون بالمدن الرئيسية وبالقرب من قصر الحاكم[3].

---

[1]UsmanDalhatu (2002): MalamJa'afaru Dan Isiyaku: The Great Emir of Zazzau, wood pocker communication Service, Zaria, pp. 25-26.

[2]StéphanePradines (2022): Historic Mosques in Sub-Saharan Africa From Timbuktu to Zanzibar, Brill, Leiden, Boston, p. 17; Joseph Cuoq (1986): Histoire de l'Islamisation de l'Afrique de l'Ouest des origines à la fin du xvie siècle, Paris, Geuthner, 1984, In Bulletin critique des annalesislamologiques, no. 3, pp. 133-135.

[3]Ismael Saka Ismael and Abdulmumini A. Oba (2020): Administration of Mosques and Appointment of Imams in Nigeria: Between Islamic Law, Customs, and State Law, Islamabad Law Review, Vol. 4, No.1 & 2, p. 12; Joseph Schacht (1957): Islam in Northern Nigeria, StudiaIslamica, No. 8, pp. 123-146.

ونبدأ الحديث عن المساجد في إمارة زاريا من حيث إنشاء المسجد فكان يتم إنشاء المسجد في زاريا لأنه مكان العبادة الإسلامي، ومرتبط ارتباطاً وثيقاً بنشأة الإسلام وانتشاره في بلاد الهوسا، ومن الأدلة المعمارية والأدبية ثبت أن التجار والدعاة على الأرجح أنهم أدخلوا الإسلام إلى إمارات معينة في بلاد الهوسا مثل كانووكاتسينا وزاريا[1]؛ ويُعد مسجد الجمعة جزء من المكان المركزي للإمارة لأنه المكان الذي يجتمع فيه الناس مرة واحدة في الأسبوع للصلاة، ومسجد الجمعة في زاريا من أروع الأمثلة على الزخرفة في الإمارة من حيث أنماط النحت الطيني، وكانت الزخارف مقيدة بالأعمدة والدوائر المحفورة بعمق[2].

يقع مسجد صلاة الجمعة في زاريا على يمين الساحة التي أمام قصر الأمير، وتبلغ أبعاد المسجد فيما بين X2475م تقريباً، ويحتوي المسجد على قاعة للصلاة وفناء وغرفة للوضوء، ويحاط المسجد بجدار، وكانت تتكون قاعة الصلاة من ستة أساكيب مربعة يبلغ طول جوانبها حوالي 7.2م ويغطيها سقف بستة قباب، ويتكون من أعمدة مستطيلة وأزواج من الأعمدة على كل جانب طولي، ويتشكل من القباب البرميلية الطينية التي يبلغ ارتفاعها 4.6م[3].

خلال الفترة فيما بين القرنين (9-11هـ/15-17م) أخذ المسجد شكلاً جديداً في إمارة زاريا حيث كان المسجد يتكون من الجدار المحيط بالمسجد وساحة الفناء، ويضم المسجد بداخله غرفة الوضوء، ومكان يطلق عليه الدندال وهو ينفتح على ساحة الفناء وهو امتداد للمسجد ويستخدم هذا المكان في صلاة الجمعة والأعياد ويتسع هذا المكان لعدد كبير من المصليين، ومكان يطلق عليه اسم المحكمة الشرعية وكان يستخدم هذا المكان لإصدار الأحكام[4].

ذكر جوزيف شاخت *Joseph Schacht* الذي قدم ادعاء ليبرر من خلاله الإشارة للتشابه الملحوظ بين بعض السمات المميزة للعمارة الدينية الإسلامية في بلاد المغرب وفي الصحراء وبلاد الهوسا فقال: "أستنتج أن المئذنة المتدرجة في شكلها البدائي وشكلها المشتق كحصن، وجاءت لبلاد الهوسا عن طريق مدينة ورقلة، ولكن المحراب المربع يأتي من مزاب وهي المنطقة التي كانت تعرف باسم نقطة انطلاق المئذنة الصحراوية"[5].

---

[1]Samuel Babs Mala (1973): Origin & Development of the Mosque in Pre- Colonial West Africa, degree of Master of Arts, Institute of Islamic Studies, Faculty of Graduate Studies and Reaearoh, MoGill University, p. 46.

[2]Moughtin, Cliff and TanerOc, and Steven Tiesdell (1999): Urban Design Ornament and Decoration, Routledge, Oxford, 2nd Edition, p. 172.

[3]StéphanePradines: Historic Mosques in Sub-Saharan Africa From Timbuktu to Zanzibar, p. 86; Moughtin, J. C. (1972): The friday mosque Zaria, Savanna: A Journal of the Environmental and Social, Vol. 1, No. 2, pp. 143-163.

[4]Moughtin, J. Cliff and Leary, A. H. (1965): Hausa Mud Mosque, Architectural Review, Vol. 137, no. 818, pp. 155-158.

[5]Joseph Schacht (1954): Sur la diffusion des formesd'architecturereligieusemusulmane a travers le Sahara, Travaux de l'Institut de RecherchesSahariennes, vol. 11,Issue 1, pp. 11-27.

في خلال القرنين (9-10هـ/15-16م) كانت التجارة في يدي تجار المالينكيوالونقارةوالديولا الذين شاركوا بنشر الإسلام في إمارة زاريا وقاموا ببناء المساجد في الأماكن التي كانوا يقيمون بها في الإمارة، وكان هؤلاء التجار يذهبون لمناطق الغابات التي تنتج الذهب وجوز الكولا[1].

اتخذ المسجد إحدى التأثيرات الإسلامية على المجتمع من حيث أنه قد ارتكز على عملية التعليم بداخل المسجد، وكانت عملية التعليم في البداية ارتكزت على تعليم القرآن الكريم وبعض العبادات من خلال المساجد التي حرص الدعاة والأئمة من المهاجرين كالونقارة على إقامتها، وأصبحت العملية التعليمية أكثر تنظيماً بفضل العلماء القادمين والمتعلمين داخل الإمارة ودخول الكتب الإسلامية للإمارة[2].

كانت المساجد هي الركيزة الأولى للتعليم في إمارة زاريا، وقد أشار إليها الحسن الوزان بقوله: "ولديهم عدة جوامع وأئمة وأساتذة يعملون في الجوامع لعدم وجود المدارس"، وللإقبال على التعليم وتعليم اللغة العربية داخل المساجد اعتبرت المساجد أماكن للتعليم داخل الإمارة حيث كانت تتخذ دوراً للعلم[3].

كذلك أيضاً؛ كانت الكتاتيب تُعقد في المساجد وبجلس الشيخ وحوله المصاحف والكتب الفقهية وكتب اللغة العربية، ومن حول الشيخ عدد من الطلاب، وكان يتراوح عدد الحلقة الواحدة ما بين العشرين أو أكثر وتسمى باسم أما *Umma* وهى اختصار لكلمة مالم *Malam*، وكان يعتمد التعليم على أسلوب تقليدي من حيث التدريس على الألواح الخشبية والصمغ والقصب وأن يكون الطلاب قريبين من عصا الشيخ[4].

ومن هذا المنطلق أرى أن المسجد في إمارة زاريا يعتبر هو أحد الأمثلة القليلة من تقاليد البناء الديني والتاريخي في إمارة زاريا، بالرغم من أن مظهره الخارجي كان يخضع لإعادة تصميم على مر السنين، وكان يتم المحافظة على بناء القوس والقبو الفريد من نوعه في إمارة زاريا ويمثل هذا العنصر أحد أهم السمات في تطور العمارة الدينية بإمارة زاريا؛ وأرى أن المسجد كان يضم قاعة عبادة رئيسية ومحكمة شرعية، كما أن المساجد كانت تلعب دوراً حيوياً في تعزيز التعليم الديني والثقافة الإسلامية في إمارة زاريا، فهي عملت كمراكز تعليمية للدين والفقه وتعليم اللغة العربية، وتستقبل الأبناء وتقدم لهم دروساً تعليمية، كما أن المساجد كانت تعمل كمراكز اجتماعية وتربوية توفر بيئة يمكن من خلالها التواصل الثقافي بين طبقات المجتمع.

---

(1)Labelle PrussinHatumere (1986): Islamic Design in West Africa, University of California Press, USA, p. 169; Ivor Wilks (2000): The Juula and the expansion of Islam into the Forest, In The history of Islam in Africa, by Randall L. Pouwels and NehemiaLevtzion (eds), Ohio University Press, USA, pp. 93–115; StéphanePradines: Historic Mosques in Sub-Saharan Africa From Timbuktu to Zanzibar, p. 24.

(2)حسين سيد عبد الله مراد (1997): دولة كانو الإسلامية تطورها السياسي والحضاري حتى نهاية القرن 9هـ/15م، مجلة معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، رقم 47، ص92-94.

(3)الحسن الوزان، الحسن بن محمد الزياتي (ت 960هـ/1552م)، (1983): وصف أفريقيا، ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، ص538.

(4)الهادي المبروك الدالي (2005): قبائل الهوسا دراسة وثائقية، دار الكتب الوطنية، ليبيا، ط1، ص109.

رابعاً: المعتقدات المحلية في إمارة زاريا ومواجهة الدين الإسلامي لها:

وفقاً لسجلات كانو*Kano Chronicle* دخل الإسلام بلاد الهوسا من عدة اتجاهات، حيث قام تجار الونقارة[1]، ورجال الدين المسلمين بقيادة الشيخ عبد الرحمن الزغاتي بدخول الإسلام لإمارة كانو في عهد الساركنياجي بن تساميا (750-787هـ/1349-1385م)[2].

بالرغم من أن الإسلام اجتذب شخصيات مهمة في إمارة زاريا لاعتناق الإسلام إلا أنه واجه معارضة جدية من المدافعين عن الروح التقليدية، وكانت هناك جماعات تقود هذه المعارضات وكانوا يشجعون أتباعهم على تدنيس المساجد، وتحتفل الوقائع التاريخية على مر العصور بتفوق الإسلام وانتصاره على التقاليد الوثنية وجعلهم يصابون بالذهول من قوة الإسلام وصلاة المسلمين[3].

مع كل هذا ظل الدين التقليدي قوياً داخل إمارة زاريا حتى في داخل البلاط الملكي، ومع ذلك قد شرع الإسلام بالفعل في الوصول لقمة الثقافة في الإمارة ولم يتمكن أحد من عكس هذه الحقيقة، وتشير الروايات التاريخية أنه جاء علماء ورجال الدين الفولانيين من بلاد السودان الغربي لبلاد الهوسا ودخلوا إمارة زاريا وكانت معهم كتب عن الألوهية وعلم أصول الكلمة، وكانت هذه الكتب بمثابة إضافات مهمة إلى المؤلفات الإسلامية المتوفرة في ذلك الوقت بالإمارة والتي كانت تقتصر على القرآن والحديث[4].

برزت الهضاب في إمارة زاريا كمناطق خاصة للمعتقدات الوثنية ليس بسبب خصائصها الطبيعية ولكن لأنها موطن مجموعات عرقية ذات خصائص خاصة وهى مناطق يعيش فيها العديد من القبائل الوثنية الصغيرة، ولا تقتصر الشعوب الوثنية داخل إمارة زاريا على تلك الهضاب بل كانت منتشرة في جميع أنحاء الإمارة[5].

كان تأثير الدعاة والعلماء على المعتقدات الوثنية محدوداً في بعض المناطق داخل الإمارة لبعدها عن المدن الرئيسية، وبشكل عام لم يتوقع الحكام أن يعتنق عامة الناس الدين الإسلامي، وبالرغم من أن عامة الناس قد شهدوا في بعض الأحيان طقوس الصلاة وسعوا للمشاركة فيها لمصلحتهم الخاصة إلا أنهم وثنيين في العادة[6].

كانوا يوقرون العلماء ويحترمونهم وكانوا يجهلون أمور دينهم ويسألون عن ما شكل عليهم من أمور دينهم وكانوا لا يستهزؤون بدين الله ولا يسمع منهم تكذيب بشيء مما علموا في الدين، وكان هؤلاء هم الذين أسلموا ولكنهم يتبعون عاداتهم

---

(1)Mahdi Adamu (1978): The Hausa Factor in West African History, Ahmadu Bello University Press, Zaria, p. 59.

(2)Palmer, H. R. (1967): Sudanese Memoir, Frank Cass and Company Limited, USA, Vol. 3, pp. 104-105.

(3) Ibid, pp. 104-105.

(4)Hodgkin, Thomas (1960): Nigerian Perspectives: An Historical Anthology, Oxford University Press, London, 2nd Edition, pp. 114-116.

(5)Trimingham, John Spencer (1959): Islam in West Africa, Oxford at the Clarendon press, p. 20.

(6) Dalen, Dorrit van (2015): There Is No Doubt Muslim scholarship and society in 17th-century central sudanic Africa, Proefschrift Doctor, Universiteit Leiden, Netherland, p. 32.

وتقاليدهم الوثنية، وكان هناك جماعة منهم لا يسألون شيئاً من الدين ولا يوقرون العلماء ويستهزؤون بالدين الإسلامي ويكذبون بعث الأموات، وكان استهزائهم بدين الله كالفاكهة في أفواههم[1].

عندما قبلوا الدعم من الإسلام لم يتخلوا عن دينهم الأصلي وهذا يعني أن العلماء الذين اعتمدوا على هذه النخب لم يتمكنوا من تجنب التسوية، وبتقديم شكل مخفف من الإسلام لرعايتهم فقبلوا دوراً استوعبوا فيه سلطتهم[2].

عرف ملوك زاريا باتخاذ الكهنة عضداً في أمور شؤونهم ووجدوا من السحرة ملتحداً في حروبهم، وعندما جاء العلماء لم يجدوا سبيل من استعمال ما يقوم به السحرة والكهنة من الطاقات الروحية ليصرفوا بها وجوه هؤلاء الملوك عنهم، فاستخدموا الروحانيات واستطاعوا أن يسيطروا بها على الماديات، وتفوقوا على السحرة والكهنة في كثير من المناسبات وصار لهم مركز مرموق لدى الملوك والأغنياء ومقام محترم عند الأمراء والبسطاء[3].

كان طموح علماء الدين إلى الإصلاح وتغيير العادات في تلك البلاد حتى يتمثلوا لما رآه علماء الدين على إنه الإسلام النقي وتشكيل المجتمع وفقاً لنموذج إسلامي قابلاً للجمع بين رغبة التغيير الاجتماعي بين عامة الناس من معتقدات وعادات وتقاليد وثنية إلى معتقدات إسلامية وثقافة دينية صحيحة[4]؛ حتى صار للإسلام عزة وكرامة في نفوس الملوك والعوام وصارت الأعياد الإسلامية أعياد رسمية بالإمارة يحتفل بها الملوك طوعاً وكرهاً ويقدمون الهدايا والعطايا للعلماء والأئمة، وصار للأئمة وللعلماء صفة رسمية في نظم الإدارة بالإمارة، واستطاعوا بذلك أن يثبتوا كيانهم ويفرضوا على الناس وجودهم بين أمواج الوثنية المتلاطمة بالإمارة حتى أصبح الملوك يحسبون للعلماء والأئمة مالا يحسبونه للسحرة والكهنة داخل الإمارة، ويدل على ذلك إقامة الاحتفالات بالمولد النبوي وعيدي الفطر والأضحى والهجرة النبوية[5].

خامساً: الدين الإسلامي ومواجهة السحر في إمارة زاريا:

من الطبيعي في بيئة كبيئة بلاد الهوسا التي تحركها القوى الحيوية الظاهر منها والمخفية أن يسعى الإنسان فيها ليضمن لنفسه ولأفراد عشيرته الاحتفاظ بهذه القوى والحصول عليها، حيث نشأ السحر بهذه البيئة ليستعين به الأفراد لاكتساب تلك القوى أو لصد القوى الشريرة التي تهدد حياتهم، كما أن فكرة السحر قد صاحبت الديانات التقليدية نظراً لحاجة الإنسان لفهم الطبيعة وفهم الأمور الغامضة، كما أنها تغلبت على المعتقدات التي يتم تناقلها شفوياً.

إن الاعتقاد بأن الناس قادرون على السيطرة على قوى السحر فهي ظاهرة اجتماعية وثقافية ذات أهمية كبيرة في إمارة زاريا، وكان السحر والشعوذة متجذرين في إمارة زاريا بعمق لأجيال بغض النظر عن الجنس أو الدين أو التعليم أو

---

[1] علي ابن عامر ابن المصطفى (ت 1233هـ/1817م): حكم جهال بلد حوس، مخطوط بأرشيف أريوا، كادونا، نيجيريا، تحت رقم هـ 519، ورقة 1-3.

[2] Hiskett, M. (1962): An Islamic tradition of reform in the Western Sudan from the sixteenth to the eighteenth century, Bulletin of the School of Oriental and African Studies, University of London, Vol. 25, No. 1/3, pp. 577-596.

[3] آدم عبد الله الآلوري (2014): الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فوديو الفلاني، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ص142.

[4] Hall, Bruce S. (2005):The Question of Race in the Pre-colonial Southern Sahara, Journal of North African Studies, Vol. 10, Issue. 3-4, pp. 339-367.

[5] آدم عبد الله الآلوري: الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فوديو الفلاني، ص140-141.

الانتماء السياسي أو الطبقات الاجتماعية أو المناطق سواء كانت حضرية أو ريفية، فيتم تطبيق السحر لتحقيق أهداف جيدة أو سيئة[1].

منذ القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي وما قبل هذا التاريخ اشتهر السحر بإمارة زاريا في جميع مناطقها، وهذا مقبول على نطاق واسع بين عامة الناس، ومن وجهة نظرهم يرتبط هذا النمو في السحر بشكل أساسي بعدم مكافحة السحر[2].

كان سائد في بلاد السودان الأوسط عامة والهوسا بالخصوص السحر حقيقة لا مجازاً، والسحر بهذه البلاد كان كثير للغاية، وكانوا يتحاكمون في البلاط الملكي بسببه لأن بعض جرائم القتل كانت تتم عن طريقة السحر، فكان يحكم على القاتل بالقصاص أو البيع عن طريق الرقيق وكذلك أيضاً يقتل الساحر أو يباع، وكانوا أيضاً يستخدمون السحر في الصيد؛ وذكر أيضاً أن أهل هذه البلاد كان كثير فيهم السحر والسم ولهم عناية بهما وتدقيق فيهما، وكانت توجد لديهم حشائش وحيوانات يركبون منها السموم القتالة[3].

تشمل المعتقدات الوثنية في إمارة زاريا القدرة على التحول وهى مهارات تقتصر على أصحاب القدرات الخارقة والقوية كالحكام والكهنة والسحرة، وبالرغم من أن هذا التحول يمكن أن يشمل الحيوانات أيضاً، فهؤلاء الأشخاص في الوقت الذي ينجزون فيه أعمالهم يقال أنهم يبقون في منازلهم ولكنهم يرسلون أرواحهم إلى الخارج في شكل طائر أو خفاش، والنساء أيضاً معروفات بشكل خاص بظاهرة السحر، وبالرغم من أن الساحر الرجل يجب أن يكون جزءً من مجموعة ولكن معظم أعضاء المجموعة يكونون من النساء، ويجتمعون ليلاً على أشجار معينة للإبلاغ عن الإجراءات المستقبلية والنظر فيها؛ وينظر إلى السحرة في المقام الأول على أنهم أفراد أشرار لأنهم عادة ما يؤذون الأشخاص الذين تربطهم بهم صلة قرابة وخاصة المفضلين لديهم، ويتسبب السحرة في الأذى أو الموت لأسباب معادية للمجتمع، ويصبح الأفراد سحرة لأنهم تناولوا عن قصد أو غير قصد أدوية السحر، ويعتبرون كائنات قوية بشكل خاص[4].

يعتقد بعض الناس والقبائل التي كانت تسكن إمارة زاريا أن أرواح الموتى تتصل بالسحرة وتخاطبهم، وزعموا أن هذه الأرواح تصبح مفترسة وتقتلهم، ولذلك نرى أنهم في أغلب الأحيان كما ذكرت لنا الروايات الشفهية أنهم كانوا يقدمون القرابين لجثة الميت عندما تحمل لمقرها الأخير، وكان يتقدم كبير القبيلة ويناشد جثة الميت فيقول "نتضرع إليك أن تتركنا

---

[1]Kohnert, Dirk (1996): Magic and Witchcraft: Implications for Democratization and Poverty-Alleviating Aid in Africa, Munich Personal Repec Archive, Institute of African Affairs, Giga-Hamburg, Paper No. 111475, p. 2.

[2]Comaroff, Jean and Comaroff, John L. (2002): Alien-Nation: Zombies immigrants and millennial capitalism, The South Atlantic Quarterly, Vol. 101, No. 4, pp. 779-805.

[3]ابن فضل الله العمري، شهاب الدين أحمد بن يحي (ت 749هـ/1348م)، (2010): مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، ج4، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ص52-59.

[4]Kathy Curnow (2021): The Bright Continent African Art History, Cleveland State University press, 2nd Edition, pp. 391-392.

وشأننا في سلام، وإننا نعدك بتقديم كل ما يرضيك من قرابين"[1]؛ وتتم مواجهة الأمور التي يسببها السحرة من قبل الكهنة بعلاجها بأدوية الغابات والنباتات، ويستطيع الكهنة محاربة السحرة على المستوى الروحي، وفي كثير من الأحيان كان الكهنة يعملون لصالح السحرة[2].

سادساً: الاحتفالات الدينية وتأثيرها على المجتمع في إمارة زاريا:

بلاد الهوسا هي أكبر مجموعة عرقية وواحدة من أكبر المجموعات العرقية في القارة الأفريقية، والتي تسكن ببلاد السودان الأوسط، وكان مجتمع الهوسا مجموعة استيعابية وقوية للغاية وقد ساعدت المجتمع في هذا العادات والتقاليد وأيضاً الإسلام، وحظيت بلاد الهوسا باحترام كبير لمهاراتهم المتنوعة كتجار ناجحين ومبدعين لمسافات طويلة وحرفيين وصناع وأيضاً علماء[3].

كانت عادات وتقاليد المجتمع في إمارة زاريا خليط من التقاليد القديمة الموجودة في بلاد الهوسا، والمؤثرات التي نقلها المسلمون المهاجرون معهم سواء من داخل بلاد الهوسا أو من بلاد السودان الغربي والأوسط أو غيرها إلى إمارة زاريا، وظهرت هذه التأثيرات في الحياة اليومية داخل منازلهم[4]، فكانت هناك احتفالات نظمها العلماء للاحتفال ببعض شعائر الإسلام تعظيماً لها وتنشيط للمسلمين عليها وترغيباً للكافرين في الإسلام، وكان يقام بعض الاحتفالات في المساجد كحفلة تولية الإمامة، وبعضهم يقام في المدارس كحفلات ختم القرآن، واستقبال العائدين من الحج، وقد صارت هذه الاحتفالات في إمارة زاريا أداة من أدوات الدعوة إلى الله، ومجلس من مجالس الدعوة والإرشاد[5]، وقد تمثلت هذه الاحتفالات فيما يلي:

1) احتفالات الزواج:

كانت توجد احتفالات خاصة بالزواج في إمارة زاريا وتتمثل تلك الاحتفالات بيوم الخطبة وتكون بمنزل والد الفتاة وتكون على نفقة الخطيب الذي يرسل كميات من ثمار الكولا والحلوى لتوزيعها على الجيران والأصدقاء والأقارب، وأيضاً الاحتفال بيوم الزفاف، وتعتبر الخطوبة عندهم مهمة جداً[6].

---

[1]هوبير ديشان (2011): الديانات في أفريقيا السوداء، ترجمة: أحمد صادق حمدي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ص16-17.

[2]Kathy Curnow: The Bright Continent African Art History, p. 392.

[3]Schwerdtfeger, Friedrich Wilhelm (2007): Hausa Urban Art and Its Social Background: External House Decorations in a Northern Nigerian City, International African Institute, London, p. 16; Mahdi Adamu: The Hausa Factor in West African History, pp. 113-141.

[4]الهادي المبروك الدالي (1999): التاريخ السياسي والاقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء من نهاية القرن الخامس عشر إلى بداية القرن الثامن عشر، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، ص21-27.

[5]موسى عبد السلام مصطفى أبيكن (2012): عوامل نشر الثقافة الإسلامية وبقائها في نيجيريا، مجلة الدراسات الإسلامية، الجامعة الإسلامية، مج47، ع4، باكستان، ص170.

[6]محمد مصطفى شعيبني (1974): نيجيريا الدولة والمجتمع، دار النهضة العربية، القاهرة، ص150؛ منى محمد عادل سيد حسين: الحياة الاجتماعية والثقافية في إمارات الهوسا، ص61.

كانت خطوات الزواج يبدأها الخطيب بتقديم المهر، والاحتفال بالخطبة، والاحتفال بعدها بالزواج، وفي الغالب يكون الزواج حسب العادات والتقاليد التي تتحكم بكل شيء داخل الإمارة وهنا تتعلق بتحديد المهر وتقديمه ويكون على حسب المركز الاجتماعي والمالي لكل منهما، ويكون بعد ذلك إتمام طقوس الزواج[1].

في الاحتفالات بالزواج يتولى الإمام أمر تلقين صيغة الزواج لولي العروس وصيغة الرضى والقبول للزوج ووكيله كما يتولى إعلان الصداق وإشهاد الحاضرين على ذلك كله، والدعاء للزوجين ويختم بتذكير الزوجين بحقوقهما وواجباتهما على وجه يستفيد منه الحاضرين جميعاً[2].

كان الزواج داخل إمارة زاريا محصور داخل العشيرة أو القبيلة الواحدة حفاظاً على تماسكهم، وبدخول الإسلام دخلت عادات وتقاليد جديدة الإمارة تحمل تعاليم الإسلام وبالأخص نظام الزواج كان يجري وفقاً للشريعة الإسلامية، وهذا ليس نهاية للتخلص من العادات القديمة التي كانت سائدة بإمارة زاريا في نظام الزواج والقبيلة وتكوين الأسرة[3].

2) الاحتفالات بتسمية المولود:

كانت تعتبر تسمية المولود حفلة مهمة لدى مجتمع زاريا، حيث كان يحضر الإمام وجماعته فيفتتح الإمام بالثناء على الله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ ثم يعلن اسم المولود على حسب اختيار والده مقترناً باسم من أسماء الله تعالى أو يختاره من أسماء أنبيائه وصحابة نبيه، ويدعو الإمام بالخير والبركة والسلامة لهذا المولود ولوالديه، ويذكر الناس بحقوق الولد على الوالد في الحضانة والتربية والتعليم وما شابه ذلك[4].

3) احتفالات المواسم والأعياد:

كان يوجد في إمارة زاريا احتفالات بالمواسم الدينية والأعياد واهتمامهم بها، وقد ذكر ذلك كربخال قائلاً أن أهل السودان هم أشخاص يتصفون بالليونة والظرافة وحسن المعاملة ويغنون ويرقصون على نغمات الطبول والمزامير[5].

كان إذا جاء شهر رمضان الكريم أحيوا لياليه بالاجتماعات وصلاة التراويح وتلاوة القرآن الكريم ومجالس الذكر والوعظ، وإذا أفطروا أو تسحروا يتزاحمون جميعاً على الطعام بوقت واحد بصورة جذابة وطريقة مغرية، وكذلك إذا حل بهم عيد الفطر المبارك كانوا يحتفلون به ويخرجون للصلاة في المسجد ويظهرون حين ذهابهم للمسجد وإيابهم مزايا الإسلام ومحاسنه[6].

---

[1] Smith, Michael Garfield:The affairs of Daura, pp. 45-48.

[2] موسى عبد السلام مصطفى أبيكن: عوامل نشر الثقافة الإسلامية وبقائها في نيجيريا، ص170.

[3] أمطير سعد غيث (1996): التأثير العربي الإسلامي في السودان الغربي، دار الرواد، طرابلس، ص214؛ نعيم قداح (1975): حضارة الإسلام وحضارة أوروبا في إفريقيا الغربية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص94.

[4] آدم عبد الله الآلوري: الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فوديو الفلاني، ص143.

[5] مارمولكاربخال (ت منتصف القرن 11هـ/18م)، (1989): إفريقيا، ترجمة: محمد حجي وآخرون، ج3، دار المعرفة للنشر، المغرب، ص203.

[6] موسى عبد السلام مصطفى أبيكن: عوامل نشر الثقافة الإسلامية وبقائها في نيجيريا، ص169.

كذلك يتم الاحتفال بالأعياد وهما عيد الفطر المبارك والذي يكون بعد شهر رمضان وعيد الأضحى، ويتم التعرف على وقت الأعياد وفقاً للتقويم القمري، وتكون الاحتفالات داخل الإمارة احتفالات جيدة ورائعة حيث يأتي النبلاء والأمراء مع حاشيتهم لتقديم الولاء للملك وتهنئته بالعيد، وأثناء هذه الاحتفالات تظهر الروابط القبلية فيما بين القبائل العرقية الموجودة بالإمارة، ويكون التجمع للاحتفال أمام قصر الحاكم أو أمير القرية أو المدينة، كما يظهر الشباب شجاعتهم أثناء الاحتفال بألعاب القوى كالضرب، وأيضاً يرقصون ويغنون بمرافقة قارعي الطبول[1].

كان إذا قدم عليهم عيد الأضحى المبارك عظموا ضحاياه وقدموها قرباناً لله سبحانه وتعالى، ثم يفرقون لحومها بين فقرائهم ويتزاورون فيما بينهم، فكانت هذه الأشياء تؤثر على عقول الصغار من غير المسلمين داخل إمارة زاريا ويلفت أيضاً أنظار الكبار ممن شرح الله صدورهم للإسلام فيدخلون مع المسلمين في دين الله[2]؛ ويحتفلون أيضاً بموسم الحصاد وتكون الاحتفالات لمدة ثلاثة أيام تقريباً، ويختلف موعد الاحتفال من مدينة لأخرى[3].

4) احتفال استقبال الحجاج:

لقد كان استقبال الحجاج في إمارة زاريا أمر ذو شأن عظيم داخل المجتمع بالإمارة، حيث يخرج الأقارب والأصدقاء ليستقدموا الحاج ويرافقوه إلى بيته في موكب عظيم كأنه ملك يتوج وهم يهتفون بالأناشيد المحلية أو العربية المؤيدة للإسلام، ويمدحون النبي ﷺ وأصحابه[4].

وكانت الأغلبية من العلماء والفقهاء والأئمة في إمارة زاريا لا يتقاضون أجوراً مقابل التعليم ونشر الثقافة الإسلامية بين الناس، ولا يخفى على أهل العلم والإسلام أن هذه الطريقة المتبعة لهؤلاء العلماء اضطرتهم عليها ضرورة نشر الإسلام وتعاليمه في تلك البلاد[5].

أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

1) سيطرة المعتقدات التقليدية على المجتمع داخل إمارة زاريا.
2) تقديس أرواح وأجساد أجدادهم وأسلافهم السابقين وتقديم القرابين لهم.
3) دخول الدين الإسلامي في إمارة زاريا وانتشاره بين المجتمع.

---

[1] Jerome H. Barkow (1970): Hausa and Maguzawa Processes of Group Differentiation in A Rural Area in North Central State Nigeria, Ph.D. of Philosophy, Faculty of the Division of the Social Sciences, University of Chicago, pp. 31-32.

[2] موسى عبد السلام مصطفى أبيكن: عوامل نشر الثقافة الإسلامية وبقائها في نيجيريا، ص169.

[3] Smith, Michael Garfield (1955): The Economy of Hausa Communities of Zaria, A Report to the Colonial Social Science Research Council, (Colonial research studies, no. 16), Published by Her Majesty's Stationery Office for the Colonial Office, London, p. 101.

[4] موسى عبد السلام مصطفى أبيكن: عوامل نشر الثقافة الإسلامية وبقائها في نيجيريا، ص171.

[5] آدم عبد الله الآلوري (2009): حصاد المناسبات الإسلامية، دار الفجر الإسلامي، لاغوس، ط1، ص100-101؛ (1981): نظام التعليم العربي وتاريخه في العالم الإسلامي، الدار العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط3، ص154.

4) إنشاء المساجد وانتشارها في إمارة زاريا.
5) دور المساجد والعلماء في نشر الدين الإسلامي بين المجتمع والوقوف ضد المعتقدات التقليدية المسيطرة على المجتمع.
6) وقوف العلماء أمام السحرة والمشعوذين ومواجهتهم بالتوعية داخل المساجد وخارجها.
7) كان هناك احتفالات خاصة بالمجتمع وكانت هذه الاحتفالات تحمل طابع خاص بثقافة الدين الإسلامي.

الخاتمة:

لعبت الجغرافيا دوراً مهماً في تشكيل تاريخ شعب إمارة زاريا، حيث ساعد الموقع الجغرافي في خلق الظروف التي نشأت وتطورت من خلالها إمارة زاريا، وللحصول على رؤية مناسبة للتطورات التاريخية لإمارة زاريا يجب أن نفهم التفاعل بين العوامل الطبيعية والمناخية والحيوية لإمارة زاريا.

تأسست إمارة زاريا في القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي، وربما تأسست قبل ذلك ولكن المصادر لم تتحدث عنها، وقد نمت إمارة زاريا من خلال سيطرتها على المدن المجاورة، وكذلك أيضاً بفضل سورها الطويل المرتفع الذي تخترقه البوابات والذي زاد من تأمينها وجعلها في أمان تام، وتوسعت إمارة زاريا في القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي، حيث أصبحت ذات عاصمة سياسية وتجارية ذو أهمية ببلاد الهوسا.

وجد الدين الإسلامي قبولاً بين إمارات الهوسا وبالخصوص في إمارة زاريا في ظل وجود الساركوانا التي قدمت مزايا سياسية جيدة بالإمارة، وكانت القوى الغامضة للدين وقانون الشريعة والخيارات الجذابة للسيطرة السياسية، وقدمت العقيدة الإسلامية للإمارة تحسين العلاقات السياسية والتجارية مع باقي الإمارات والبلاد المجاورة لها.

وبقبول الإسلام لم يشعر ملوك الهوسا بأي حاجة لتفكيك العادات الاجتماعية القائمة، وكان يرى البعض منهم أن الإسلام لا يمكن أن يحل محل الدين التقليدي، وكانوا يرون أن مدى استيعاب الإسلام لديهم يظهر في الروح التقليدية من خلال كانوديركي وهو القرآن الذي تم تحويله إلى طوطم الدولة الذي قدمت له التضحيات.

كان هناك بعض التعويذات التي تؤدى للآلهة الموجودة مثل أواندوا إلهة الصيد، وأوارغونا إلهة الزراعة، وكانت تلك الآلهة تتمتع برعاية عالية بين الناس، حتى أن البعض منهم كانوا يقدمون القرابين والأضحيات لهم.

كانت الثقافة التقليدية مرنة داخل الإمارة لمواجهة الثقافة الإسلامية المستمرة، وبالرغم من استمرار التناقض بين الإسلام والتقاليد الوثنية إلا أن الإسلام داخل الإمارة تفوق على خلفية الأمراض الاجتماعية وأصبح أمراً بديهياً بالتدريج؛ كما أدى نمو التعليم الإسلامي لظهور المثقفين كالعلماء المسلمين الذين وحدوا قواهم مع المهاجرين من المعلمين والدعاة لنشر الدين الإسلامي، وأنشأ العلماء المسلمين العديد من القرى أو المدن التي أصبحت مركز رئيسي للثقافة الإسلامية، وكان من العلماء الذين ظهروا في القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي بابا جوروا بن الحاج محمد، كما ظلت الدراسة الإسلامية حكراً على المثقفين الفولانيين الذين احتفظوا بهويتهم الجماعية.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المخطوطات:

1) **علي ابن عامر ابن المصطفى (ت 1233هـ/1817م)**: حكم جهال بلد حوس، مخطوط بأرشيف أريوا، كادونا، نيجيريا، تحت رقم هـ 519.

ثانياً: المصادر العربية:

1) **الحسن الوزان، الحسن بن محمد الزياتي (ت 960هـ/1552م)**: وصف أفريقيا، ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1983.
2) **ابن فضل الله العمري، شهاب الدين أحمد بن يحي (ت 749هـ/1348م)**: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، ج4، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2010.
3) **مارمولكاربخال (ت منتصف القرن 11هـ/18م)**: إفريقيا، ترجمة: محمد حجي وآخرون، ج3، دار المعرفة للنشر، المغرب، 1989.

ثالثاً: المراجع:

1) المراجع العربية والمعربة:

1. **أمطير سعد غيث**: التأثير العربي الإسلامي في السودان الغربي، دار الرواد، طرابلس، 1996.
2. **آدم عبد الله الآلوري**:نظام التعليم العربي وتاريخه في العالم الإسلامي، الدار العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط3، 1981.
3. ------:حصاد المناسبات الإسلامية، دار الفجر الإسلامي، لاغوس، ط1، 2009.
4. ----: الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فوديو الفلاني، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 2014.
5. **رجب محمد عبد الحليم وآخرون**: الموسوعة الأفريقية لمحات من تاريخ القارة الأفريقية، ج2، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، 1997.
6. **محمد مصطفى شعيبي**: نيجيريا الدولة والمجتمع، دار النهضة العربية، القاهرة، 1974.
7. **نعيم قداح**: حضارة الإسلام وحضارة أوروبا في إفريقيا الغربية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975.
8. **هوبير ديشان**: الديانات في أفريقيا السوداء، ترجمة: أحمد صادق حمدي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2011.
9. **الهادي المبروك الدالي**: التاريخ السياسي والاقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء من نهاية القرن الخامس عشر إلى بداية القرن الثامن عشر، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 1999.
10. ---------: قبائل الهوسا دراسة وثائقية، دار الكتب الوطنية، ليبيا، ط1، 2005.

2) المراجع الأجنبية:

1) **Alhaji Hassan Malam**, (**others**): *A Chronicle of Abuja, Ibadan University Press, Nigeria, 1952.*

2) **Greenberg**, **Joseph H**.: *The Influence of Islam on a Sudanese religion, Monographs of the American Ethnological Society, Marian W. Smith, vol. 10, University of Washington press, New York, 1946.*

3) **Hodgkin**, **Thomas**: *Nigerian Perspectives: An Historical Anthology, Oxford University Press, London, 2nd Edition, 1960.*

4) **Ivor Wilks**: *The Juula and the expansion of Islam into the Forest, In The history of Islam in Africa, by Randall L. Pouwels and NehemiaLevtzion (eds), Ohio University Press, USA, 2000.*

5) **Kathy Curnow**: *The Bright Continent African Art History, Cleveland State University press, 2nd Edition, 2021.*

6) **Labelle PrussinHatumere**: *Islamic Design in West Africa, University of California Press, USA, 1986.*

7) **Major F**. **Edgar**, **and Mr**. **K**. **V**. **Elphinstone**, **and** (**others**): *Zaria Province, Notes on the Tribes, Provinces, Emirates and States of the Northern Provinces of Nigeria, compiled from Official Reports, (eds) O. Temple and C. L. Temple, Published by the C. M. S. Bookshop, Lagos, Nigeria, Second Edition, 1922.*

8) **Mahdi Adamu**: *The Hausa Factor in West African History, Ahmadu Bello University Press, Zaria, 1978.*

9) **Moughtin**, **Cliff and TanerOc**, **and Steven Tiesdell**: *Urban Design Ornament and Decoration, Routledge, Oxford, 2nd Edition, 1999.*

10) **Palmer**, **H**. **R**.: *Sudanese Memoir, Frank Cass and Company Limited, USA, Vol. 3, 1967.*

11) **Schwerdtfeger**, **Friedrich Wilhelm**: *Hausa Urban Art and Its Social Background: External House Decorations in a Northern Nigerian City, International African Institute, London, 2007.*

12) **Smith**, **Michael Garfield**: *The Economy of Hausa Communities of Zaria, A Report to the Colonial Social Science Research Council,(Colonial research studies,*

no. 16), Published by Her Majesty's Stationery Office for the Colonial Office, London, 1955.

13)----------: *The affairs of Daura, University of California Press, Berkeley-California, 1978.*

14)**StéphanePradines**: *Historic Mosques in Sub-Saharan Africa From Timbuktu to Zanzibar, Brill, Leiden, Boston, 2022.*

15)**Thomas W**. **Dunk**: *Slavery in Hausaland an Analysis of the Concept of the Slave Mode of Production with Special Reference to Kano Emirate, Nigeria, Master of Arts, Department of Anthropology, McGill University, Montreal, 1983.*

16) ***The Leverhulme Trust****, The West African Commission 1938-1939, Technical Reports, Water low and Sons Ltd London, 1943.*

17)**T**. **A**. **Osae**, **and S**. **N**. **Nwabara**, **and A**. **T**. **O**. **Odunsi**: *A short history of West Africa, A.D. 1000 to the present, Hill and Wang, New York, 1975.*

18)**Trimingham**, **John Spencer**: *Islam in West Africa, Oxford at the Clarendon press, 1959.*

19)**UsmanDalhatu**:*MalamJa'afaru Dan Isiyaku: The Great Emir of Zazzau, wood pocker communication Service, Zaria, 2002.*

ثالثاً: الدوريات والندوات العلمية:

1) الدوريات العربية:

1. **بشار أكرم جميل:** القرابين وطقوس تقديمها في أفريقيا جنوب الصحراء في الديانات الوثنية، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، جامعة تكريت، العراق، مج9، ع28، 2017.
2. **حسين سيد عبد الله مراد:**دولة كانو الإسلامية تطورها السياسي والحضاري حتى نهاية القرن 9هـ/15م، مجلة معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، رقم 47، 1997.
3. **عاصم محمد حسن محمد:** الديانات التقليدية في غرب أفريقيا، مجلة قراءات إفريقية، ع3، 2008.
4. **موسى عبد السلام مصطفى أبيكن:** عوامل نشر الثقافة الإسلامية وبقائها في نيجيريا، مجلة الدراسات الإسلامية، الجامعة الإسلامية، مج47، ع4، باكستان، 2012.
5. **وردة لواتي ومراد بن قيطة:** عبادة الأسلاف في إفريقيا جنوب الصحراء الجذور والطقوس، مخبر أنثروبولوجيا الأديان ومقارنتها، جامعة أبوبكر بلقايد تلمسان، مج2، ع2، الجزائر، 2016.

2) الدوريات الأجنبية:

1) **Comaroff**, **Jean and Comaroff**, **John L**.: *Alien-Nation: Zombies immigrants and millennial capitalism, The South Atlantic Quarterly, Vol. 101, No. 4, 2002.*

2) **Emeka C**. **Ekeke and Chike A**. **Ekeopara**: *God, divinities and spirits in African traditional religious ontology, American Journal of Social and Management Sciences, Sci., vol. 1, Issue 2, 2010.*

3) **Hall**, **Bruce S**.: *The Question of Race in the Pre-colonial Southern Sahara, Journal of North African Studies, Vol. 10, Issue. 3-4, 2005.*

4) **Hiskett**, **M**.: *An Islamic tradition of reform in the Western Sudan from the sixteenth to the eighteenth century, Bulletin of the School of Oriental and African Studies, University of London, Vol. 25, No. 1/3, 1962.*

5) **Ismael Saka Ismael and Abdulmumini A**. **Oba**: *Administration of Mosques and Appointment of Imams in Nigeria: Between Islamic Law, Customs, and State Law, Islamabad Law Review, Vol. 4, No.1 & 2, 2020.*

6) **Joseph Schacht**: *Sur la diffusion des formesd'architecturereligieusemusulmane a travers le Sahara, Travaux de l'Institut de RecherchesSahariennes, vol. 11,Issue 1, 1954.*

7) **-------**: *Islam in Northern Nigeria, StudiaIslamica, No. 8, 1957.*

8) **Joseph Cuoq**: *Histoire de l'Islamisation de l'Afrique de l'Ouest desorigines à la fin du xvie siècle, Paris, Geuthner, 1984, In Bulletin critique des annalesislamologiques, no. 3, 1986.*

9) **Kohnert**, **Dirk**: *Magic and Witchcraft: Implications for Democratization and Poverty-Alleviating Aid in Africa, Munich Personal Repec Archive, Institute of African Affairs, Giga-Hamburg, Paper No. 111475, 1996.*

10) **Moughtin**, **J**. **Cliff and Leary**, **A**. **H**.: *Hausa Mud Mosque, Architectural Review, Vol. 137, no. 818, 1965.*

11) **Moughtin**, **J**. **C**.: *The friday mosque Zaria, Savanna: A Journal of the Environmental and Social, Vol. 1, No. 2, 1972.*

رابعاً: الرسائل العلمية:

1) الرسائل العربية:

1. **خالد علي عبد القادر التومي:** الحياة الاقتصادية في إمارات الهوسا خلال القرنين 8-10هـ/14-16م، رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، 2013.
2. **منى محمد عادل سيد حسين:** الحياة الاجتماعية والثقافية في إمارات الهوسا (القرن الثامن إلى العاشر الهجريين/الرابع عشر إلى السادس عشر الميلاديين)، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، 2009.

2) الرسائل الأجنبية:

1) **Abdalla**, **Ismail Hussein**: *Islamic Medicine and its Influence on Traditional Hausa Practitioners in Northern Nigeria, Ph. D. Philosophy History, University of Wisconsin - Madison, Michigan, USA, 1981.*
2) **Abdullahi**, **Dalhatu**: *Assessment of Da'wah Activities on Maguzawa People Who Accepted Islam in Zazzau Emirate, Kaduna, Nigeria, Master in Education (Islamic Studies), Ahmadu Bello University, Zaria, 2016.*
3) **Dalen**, **Dorrit van**: *There Is No Doubt Muslim scholarship and society in 17th-century central sudanic Africa, Proefschrift Doctor, Universiteit Leiden, Netherland, 2015.*
4) **Jerome H**. **Barkow**: *Hausa and Maguzawa Processes of Group Differentiation in A Rural Area in North Central State Nigeria, Ph.D. of Philosophy, Faculty of the Division of the Social Sciences, University of Chicago, 1970.*
5) **Robert Keith Rowan**: *Formal and Spatial Variations in A Traditional Walled City Zaria-Nigeria, Master of Architecture, Massachusetts Institute of Technology, Cambridge,1981.*
6) **Samuel Babs Mala**: *Origin & Development of the Mosque in Pre- Colonial West Africa, degree of Master of Arts, Institute of Islamic Studies, Faculty of Graduate Studies and Reaearoh, MoGill University, 1973.*
7) **Suleiman**, **Usman**: *A History of Birnin Zaria from 1350-1902, (M. A. History), Ahmed Bello University, Zaria, 2007*